دور المرأة الأجنبية في مؤسسة الخلافة العباسية

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

م.د. احمد خلف فندي السبعاوي

المديرية العامة لتربية نينوى

الملخص:

أن تدخل أو تشارك النساء في صنع القرار السياسي في مؤسسة الخلافة سواء في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٦هـ/٧٤٩-٨٦٠م) ، أو حتى العصر العباسي الثاني (٢٤٧-٦٥٦هـ / ٨٦١-١٢٥٨م) لا يعد غريباً بسبب الزيجات بالأجنبيات والسماح لهن الولوج للإدارة، ولكن ما يثير الريبة والشك هو تدخل النساء غير العربيات الأجنبيات ، وعلى وجه الخصوص في المدة الزمنية التي تتراوح ما بين (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م) مساهماً فعالاً ليس شريكاً في السياسية فحسب بل هن من يتحكمن في ادارة وصنع القرار السياسي في مؤسسة الخلافة العباسية وكان بعضهن الآمرات الناهيات ، ويدرن شؤون الخلافة في أكثر من مفصل.

ووصل الحال لبعضهن أن يتمكن من رسم سياسة هذا الخليفة أو ذاك لدرجة توقيع رقاع وفرمانات عوضاً عنه . فيمكن ان نطلق عليهن في هذه الحقبة الزمنية انهن انشأن مؤسسة حكومية نسائية هجينة ، أي حكومة نساء، داخل مؤسسة الخلافة حتى صادرن من مؤسسة الخلافة بخليفتها ووزرائها وكتّابها معظم صلاحيتهم الشرعية والسياسية والادارية .

ولم يكن تعاظم هذا الدور للنساء شأن المرأة الا بسبب ضعف شخصية الخليفة ، او بسبب صغر سنة سواء كان الأمر برضاه او من دونه ، وبالتالي دب الضعف والوهن في كل مفاصل الخلافة وساد الفساد السياسي والاداري ما ترك آثاراً سلبية في القضاء وسمعة الخليفة؛ فضلاً عن استيلاء المقربات من نساء الخليفة من الجواري والإماء والقهرمانات على المؤسسة القضائية .

هذه الاحداث افرزت حالة من التخبط داخل هيكلية الخلافة سياسياً وبطبيعة الحال بسبب هذه التدخلات والملابسات من قبل المرأة الاجنبية ما كان له تأثيره المباشر في التعجيل لتفكك مؤسسة الخلافة ، وعدت ثمرة هذا التخبط والتداخلات السياسية ان اكتسحت القوى المغولية الخلافة العباسية في سنة(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) .

وقد تضمن البحث مقدمة وثلاث مباحث مع خاتمة.

سلط **المبحث الاول** : دور المرأة في بيعة وخلع الخلفاء ؛ وتطرق **المبحث الثاني** : لدور المرأة في المجال الاداري والعسكري ، وناقش **المبحث الثالث** : مكانة المرأة الاجنبية عند الخلفاء العباسيين.

الكلمات المفتاحية: (دور المرأة الأجنبية، مؤسسة الخلافة العباسية).

The Role of A Forgein Woman in Making Political Decisions in Abaside Era (861- 1258)A.D. (247- 656)H.

prepared by

Dr. Ahmed Khalaf Fandi Al- Sabawi

General Directorate of Ninevah

Abstract:

The interference of woman in making revolution in the caliphate period in the Abaside era till the end of this period. What is doubting is the interference of woman those who are non – arabs, especially between (247-656)H. (681-1258) A.D. The woman is not only a partener in the political situation, but she has a great role in making resolution in the Abaside Era, so they order and forbid as well. so

they make decisions in this era, it seems even the government is a government fo women and it is various as well. so they can encode some laws like ministers. What makes them more prominent is the weakness of men at that time, especially the caliphate and even his young age, whether he wills or not, it doesn't matter. As a result, weakness prevails at that time in an fields, even courts were corrupted. so, this affects the state of the points mentioned above, especially the forgein women. Consequently, the state collapsed totally. so it hastens the fall of caliphate. The occupation and invation of Mogol 1258 A.D./ 656 H.

Finally, The research consists an introduction and three parts. The first part the role of woman, whereas the second part shows the role of woman in administrative and military lives, the last part shows the position of woman in the life of the caliphate.

Keywords: (the role of foreign women, the institution of the Abbasid Caliphate).

المقدمـــــة:

حظيت المرأة الاجنبية في عصر الخلافة العباسية الثانية بمكانة رفيعة المستوى وقدر وافر من التقدير والتكريم ، وكان هذا الامر امتداداً لما كانت عليه مكانتها في العصر العباسي الاول ، وتظهر مكانتها تظهر بشكل جلي وواضح لمن يتعمق البحث في بطون الكتب التاريخية وما يرد فيها من نصوص في هذه الحقبة الزمنية.

فقد زخرت كتب التاريخ بأسماء هذه النساء، واوضحت مدى ما حظيت به المرأة من مكانة جليلة في مؤسسة الخلافة العباسية حتى اصبحت هي من تدير دفة الخلافة في الامور

السياسية وبقناعة ورضى وربما تسهيلات الخلفاء آنذاك بل اصبحت لها اليد الطولى في تنصيب الخليفة وخلعه ، وادارة المفاصل الادارية في الدولة العباسية وبتوصية منها لدى الخليفة او من يؤثر على الخليفة بتعين الوزير او عزله .

وما تركيز مؤرخي هذه الحقبة الزمنية على دور النساء الا دليلاً قاطعاً لتوضيح مكانة المرأة واسهاماتها العملية في صنع القرار السياسي آنذاك وهذا بسبب ما لقينه من الاحترام والاجلال من قبل خلفاء بنو العباس ، سيما وان جل هؤلاء النسوة كُن من اصول غير عربية وهن زوجات الخلفاء وامهات لابنائهن والذي مكنهن من ان يتحولن من مجرد جارية او قهرمانة كما يطلق عليها في الأدبيات التاريخية الى قيادات ليست بسيطة لإدارة شؤون السياسة وصنع القرار السياسي من خلال هيمنتها وسطوتها وهذا يعود الى الكم الهائل من الدهاء والذكاء والفطنة التي تمتع بها أغلبهن.

وتكمن اهمية دراسة هذا الموضوع في إماطة اللثام عن حقبة سياسية بينت ضعف مؤسسة الخلافة ورجالاتها مما مكن المرأة من ان تحل محلهم وسيتبين لنا ما اكتسبته من احترام وتقدير ولها قرار مسموع ومؤثر في مؤسسة الخلافة . وبسبب تلك التدخلات الكبيرة اسهمن اسهاماً مباشراً في تدهور اوضاع الخلافة ، وضياع هيبة الخليفة حتى اصبح عبارة عن شخص يملى عليه ويصدر مراسيم ورقاع يمضي عليها دون ان يعرف ما سيؤول اليه الامر.

المبحث الاول

دور المرأة في بيعة وخلع الخلفاء

من يطلع على سير حياة خلفاء بني العباس يجد ان غالبيتهم تزوجوا من نساء غير عربيات، وان اكثر امهات الخلفاء كن من الجواري غير العربيات، اما الحرائر العربيات من أمهات الخلفاء فهن معروفات أمثال: **ريطة** أم الخليفة أبي العباس السفاح :(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣) ؛ **وأروى** أم الخليفة محمد المهدي: (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) ؛ و **زبيدة** أم الخليفة محمد الأمين : (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣ م) ، فلم يكن لهن ذاك الدور الذي

أوصلهن للتأثير في إدارة مؤسسة الخلافة كما سيظهر لاحقاً إبان فترة الضعف والتسلط الأجنبي بكل ما حمل من تأثيرات غريبة في إدارة مؤسسة الخلافة .

وقد حرص هؤلاء النسوة – اي امهات الخلفاء من الجواري غير العربيات – على ان يبقين قريبات من سدة الحكم، وبذلن ما في وسعهن من اجل ان يعتلي ابناؤهن أعلى المناصب في السلطة بما في ذلك منصب الخليفة الذي كان غاية ومبتغى هؤلاء النسوة، فسعين الى تثقيف ابنائهن ثقافة عربية واسلامية واسعة بما يؤهلهم لاحقاً لاعتلاء تلك المناصب .

فضلاً عن ذلك : فأنهن لم يتركن فرصة تحقق لهن ما يصبون اليه إلا وانتهزنها، فكانت هذه الممارسات والخطوات سبباً في ان يعتلي منصب الخلافة – أحيانا كثيرة – خلفاء غير اكفاء وغير قادرين على ادارة امور الخلافة بحزم وروية وقدرة على اتخاذ القرار السليم الذي يجعل الخلافة اكثر امناً واستقراراً، بل نجد منهم من غلب عليه اللهو واللامبالاة وضعف الهمة بما وفر البيئة الملائمة لتدخل النساء والاعوان والبطانات والخاصة من القُواد في ادارة الخلافة تدخلاً سافراً .

وكان الدور الأبرز للنساء القريبات من منصب الخليفة، الامر الذي كاد ان يؤدي الى القضاء على سلطة الخليفة منذ وقت مبكر، وعد ذلك من اهم اسباب انهيار الدولة العباسية[١]، فقد انتشر الفساد السياسي والاضطراب الاداري واخذ ينخر في جسد الدولة فـ "اي ملك نفذ في ملكه حكم النساء نفذ في دولته حكم الاعداء، واي ملك نفذ في مملكته حاشيته واصحابه اضطربت عليه اموره واسبابه..."[٢].

لقد ازداد نفوذ النساء وتوسع في السلطة ، واخذن يتدخلن في شؤون الدولة ومؤسساتها كافة بل إن منهن من لعبت دوراً بارزاً في عزل وتنصيب الخلفاء ، وتهيأة ولاة العهود ليكونوا خلفاء، وذلك ما فعلته السيدة : **قبيحة** [٣] زوج الخليفة المتوكل على الله : (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ؛ إذ تمكنت بقوة شخصيتها وتأثيرها على زوجها من ان تجعله يبايع ابنها المعتز بولاة العهد [٤] قبل اخويه: المؤيد والمنتصر إرضاءً لها رغم ايثاره لأبنه المنتصر،

وهذا ما اغضب ابنائه وخصومه على السواء؛ إذ وقع الخلاف بين المتوكل على الله وابنه المنتصر فأستغل البعض من القادة الاتراك من الذين وقف الخليفة المتوكل امام نفوذهم – هذا الخلاف وراحوا يتآمرون مع المنتصر لقتل ابيه الخليفة المتوكل على الله ، فتمكنوا من ذلك فعلاً ، وبويع المنتصر بالله :(٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) بالخلافة [٥].

بيد أن هذا الامر لم يدم طويلاً إذ سرعان ما احس الخليفة المنتصر بالله بمؤامرتهم وبالخطر الذي يحدق به من هؤلاء القادة الاتراك فأزمع على تقليص نفوذهم لكنهم بادروه بدس السم له وقتله مسموماً بعد ستة اشهر من تربعه على عرش الخلافة ، فتولى المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) الخلافة، ثم تم خلعه بعد ما يقرب من الأربع سنوات تمكنت بعدها السيدة قبيحة من ان تجعل ابنها المعتز بالله : (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) خليفة بعد المستعين بالله.

بعدها ثم راحت توغل في التحكم بأمور الدولة، وفي الوقت نفسه كانت تحرّض ابنها على الأتراك انتقاماً لمقتل والده المتوكل على الله. بيد انها لم تمده بالمال اللازم حين طلب دعمها لإلهاء الجند الترك رغم انها كانت من اغنى السيدات في مدة حكم ابنها فكان هلاكه على يد الاتراك واختفت قبيحة بعد مقتل ابنها[٦].

هذا الدور السياسي المتسلط الذي لعبته **قبيحة** اوقع الخلافة في تداعيات كثيرة لعل ابرزها الاغتيالات. آما السيدة شغب [٧] والدة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢هـ) فقد كانت تمتلك من الذكاء والدهاء ما مكنها من الاستبداد بأمور الدولة في عهد ابنها الخلفية المقتدر بالله ويتوضح ذلك الدهاء من خلال فسح الطريق لإيلائه الخلافة بأن مهدت له وامنت له الخلافة بالتنسيق مع القادة الاتراك.ولما ائتمر رهط من الكتاب لتنحية المقتدر بالله ، وتشاوروا على التنفيذ وقاموا بخلعه لفترة قصيرة بتأثير من العباس بن الحسن[٨] وزير الخليفة المقتدر بالله لتنصيب عبد الله بن المعتز وقفت لهم بالمرصاد وحالت دون تحقيق ما يرغبون فيه [٩] .

فضلاً عن ذلك فقد كان لها دور في إيغار صدر الخليفة المقتدر بالله على مؤنس الخادم[١٠]، الذي كان مخلصاً للخليفة، فلما رأت طغيان مؤنس واستبداده برأيه كفلت من يتابعه فيضيق عليه الخناق محاولة الفتك به فكان ذلك مدعاة لتغيير مواقف مؤنس من الخليفة المقتدر بالله وامه لاحقاً [١١].

ولقد امتلكت السيدة **شغب** قدرة فائقة في الإدارة والتأثير والإيقاع بالخصوم ، وقد أشار الجهشياري[١٢] إلى تفاصيل وحجم مكيدتها التي اوقعت فيها الوزير ابن الفرات[١٣] وابنه المحسن، الأمر الذي ادى الى قتلهما ابشع قتلة وصودرت اموالهما.

استمرت دولة المقتدر بالله حوالي ربع قرن وكان للنساء أو بتعبير أدق : حكومة النساء فيها الدور الاكبر منذ ان تولى الخليفة المقتدر بالله دفة الحكم فيها وذلك لصغر سنه، فما أن تولى الخلافة حتى فتح المجال امام الثلاثي النسائي: شغب واختها خاطف وضرتها **دستبنويه**، لإدارة الدولة وتقاسم السلطة فيها، فإلى جانب السيدة **شغب** عملت اختها خاطف، خالة المقتدر بالله، وكانت تتدخل في تعيين الوزراء [١٤] اما دستبنويه ام ولد المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) فكانت هي الاخرى تأخذ الرشى وتنصب الوزراء[١٥].

إن ضعف الخلفاء العباسيين واحتجابهم في القصور شجع الكثير من النساء على الدخول في مداخل الادارة والسياسة وادى الى سيطرة الجواري والقهرمانات[١٦] على الكثير من مفاصل الدولة داخل وخارج دور الخلافة [١٧] ،

ومن بين هؤلاء النسوة اللائي اخترن الدخول في معترك السياسة، والتأثير في اتخاذ القرار في البيعة والخلع **القهرمانة ام موسى**[١٨] التي كان لها منزلة رفيعة في دار الخلافة، فقد كانت لها الهيمنة على حريم دار الخلافة، إذ كانت تتحدث باسم السيدة **شغب** وتمارس اجراءات العزل والتعيين لحسابها[١٩] . وبلغ نفوذها حداً كبيراً الامر الذي جعلها تحاول السيطرة على الخلافة وابعاد المقتدر بالله؛ اذ قامت بتزويج ابنة اخيها باحد سادة بني العباس، وهو محمد بن اسحق بن المتوكل، فقامت بجمع الاموال الكثيرة له، لكن محاولتها هذه باءت

بالفشل، إذ سرعان ما احست بها السيدة شغب وكشفت امرها فقبض عليها وصودرت املاكها واموالها [٢٠].

ويمكن القول : أن النساء المتحكمات بمقدرات الخلافة والخليفة تمادَينَ في تدخلت المرأة في توجيه الخلفاء وامتد تأثيرهن لطريقة تربية ابنائهم، ويمكن الإشارة في هذا السياق **للقهرمانة زيدان** [٢١] التي كانت تراقب المشهد السياسي جيداً وبعد أن فهمت طبيعة الحياة السياسية في تلك الحقبة بكل ما اعتراها من خلل وضعف، فاستغلت نفوذها القوي في اختيار المؤدبين وتوجيههم لتعليم ولاة العهود بشكل لائق ليكونوا خلفاء راحت تشير على الصولي [٢٢] مؤدب الراضي بالله قائلة له: ((ما نريد ان يكون اولادنا ادباء ولا علماء، وهذا ابوهم قد رأينا كل ما نحب فيه، وليس بعالم فاعمل على ذلك...)) [٢٣].

ولعلها ادركت ان التعمق في دراسة الأدب والعلم لا يحقق الغاية التي تصبو اليها ولا تجدي نفعاً في خضم الضعف السياسي والتسلط الاجنبي، فهي تحاول الحفاظ على حياة الراضي بالله ومنصبه، لان الاتراك كانوا يسيطرون على مفاصل الدولة، وما انفكوا يتدخلون في عزل وتنصيب الخلفاء، ولعلها أومأت من طرف خفي للراضي بالله ان التعمق في الادب والعلم قد ينحرف به باتجاه مغاير لإعداده خليفة للمستقبل .

ولقد كان من بين العوامل التي ساعدت القهرمانة زيدان على نفوذها وتسطلها انها كانت متمكنة من خزانة الادب وحظيت بسبحة نادرة ضرب بها المثل في ندرتها ونفاستها التي قدرت بثلاثمائة الف دينار [٢٤].

أما **القهرمانة عَلَم** [٢٥] – والتي كانت تسمى : (حُسُن الشيرازية) قبل وصولها الى بغداد – فقد كانت زوج احد كتاب الامير توزون[٢٦]، وبعد وفاة زوجها انتقلت الى دار الخلافة واصبحت قهرمانة واشتهرت بكونها ممن عرفن بالدهاء وهي صاحبة سلطة ونفوذ وكانت موسورة الحال[٢٧]، إذ القهرمانة لعبت دوراً مزدوجاً في التأثير في جانبي المعادلة السياسية، إذ ساعدت القائد التركي توزون في التخلص من الخليفة المتقي بالله بعد ان اوغرت صدور الاتراك عليه، وفي الوقت نفسه توسطت لدى القائد توزون كي ينصب المستكفي بالله

: (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) خليفة بما نقلته عنه من اخبار حسنة هو يعلمها فتم لها ما ارادت [٢٨] ولان عَلَم كانت خاصة بالخليفة المستكفي بالله حتى وصفت بأنها: ((غلبت على امره كله))، كما يقول ابن العبري [٢٩] فقد اتهمها معز الدولة[٣٠] بأنها كانت تقف وراء مؤامرة ازالة حكم البويهيين[٣١] عن بغداد [٣٢] بالاتفاق مع الديلم بعد اخذ البيعة للمستكفي بالله فوقعت هي والخليفة المستكفي بالله في مأزق أمني وسياسي خطير لم يكن محمود العواقب، إذ انقلب معز الدولة ومن معه على الخليفة فاعتقلوه ثم سملوا عينيه وقطعوا لسان علم [٣٣].

ومثلها كانت **شمس النهار**[٣٤] قهرمانة الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م) ، فعلى الرغم من ابعاده للجواري والمغنيات جميعاً عن بغداد بناءً على ما اشترطته **(ماء الملك)** ابنة السلطان ملكشاه، لما تقدم لخطبتها؛ إذ اشترطت الا يبقى في دار الخلافة ذكر لجارية او قهرمانة [٣٥] إلا ان شمس النهار وصلت الى البلاط العباسي عن طريق الاهداء من قبل السلطان ملكشاه السلجوقي، وكان لها دور في قتل الخليفة المقتدي بامر الله ؛ حين دست السم في طعامه فمات على اثره، وكان ذلك بإيعاز من بركياروق بن ملكشاه الذي قلده الخليفة امور السلطة قبل وفاته بيوم واحد، فتولت بذلك شمس النهار عملية اخذ البيعة للمستظهر بالله : (٥٢٩-٥٣٠ هـ ١١٣٤-١١٣٥م) ، ولي عهد المقتدي بالله[٣٦].

اما **بنفشا** [٣٧] قهرمانة الخليفة المستضيء بامر الله : (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) فقد كان لها دور في ولاية الناصر لدين الله ؛ اذ اشارت على الخليفة واقنعته بصحة ولاية ولده الناصر لدين الله، لذكائه وقدرته في الادارة والسياسة بدلاً من الأمين، ابي منصور هاشم بن شرف خاتون التركية عتيقة الخليفة المستضيء، فوجد الصواب في رأيها، واختار الناصر لدين الله وبايعه بدلاً من ابي منصور ارضاءً لرغبة بنفشا [٣٨] وبذلك يتضح لنا مدى تأثيرها القوي في الخليفة.

المبحث الثاني

دور النساء المقرّبات في المجال الاداري والعسكري

ساهم الخلفاء العباسيين بشكل مباشر وغير مباشر بإقحام النساء من سيدات القصر والجواري والقهرمانات المقربات في المشهد الاداري والسياسي والقضائي [٣٩] واخذ دورهن ينمو ويتطور شيئاً فشيئاً، وامتاز القرن الرابع للهجرة / الحادي عشر للميلاد بصورة خاصة بظهور دور القهرمانات والجواري وتدخلن في الامور الادارية ووصل الامر إلى أن التوقيعات السياسية المهمة لم تعد تصدر من قبل الخلفاء والوزراء والكتاب فقط، بل كان للنساء دورٌ مؤثر فيها، ولم تشر المصادر الاولية لأي اعتراض او عدم رغبة من قبل الخليفة العباسي حيال تدخل النساء اللائي ارتبطن ببعضهن في كثير من الاحيان.

حتى بدت العوامل السياسية والاجتماعية والادارية متداخلة ببعضها بسبب ضعف الخليفة أمام قوة النساء حينذاك، إذ لم يعد الجانب السياسي وحده مجالاً لظهور دور النساء وتأثيرهن فيه ورغم ذلك فان هناك من النساء اجتنبن الاشتغال بالأمور السياسية في القرن الرابع للهجرة وما تلاه ومنهن السيدة **قطر الندى**[٤٠] بنت خمارويه التي لم تترك لها اثراً يذكر في تاريخ العراق السياسي سلباً او ايجاباً، وذلك لانها كانت تقف على الحياد دائماً، ولا دخل لها بشؤون الخليفة كما قال مصطفى جواد[٤١] .

ولعل مرد ذلك كله إلى ان زواجها كان سياسياً لا دخل للقلب فيه، وان الخلفاء انما كانوا ينفذون طلبات نسائهم ويسمحون لهن بمسك زمام امور الدولة والاشتراك في ادارتها نتيجة للحب الشديد الذي يكنونه لهن. بينما نجد ان فارس – التي نصبها الخليفة المكتفي بالله قهرمانة لما استخلف – قد كانت تتدخل في تنصيب الوزراء وعزلهم [٤٢] .

اما السيدة **شغب** فقد ظهرت هي الأخرى على المسرح السياسي في خلافة ابنها المقتدر وكانت صاحبة السلطة والنفوذ وما انفكت تتدخل في شؤون الدولة كبيرها وصغيرها كما تقدم وصفه، ويذكر ان الامر والنهي صار لحرم الخليفة ولنسائه لركاكته [٤٣] وصغر سنه وقلة خبرته، ووصل الامر الى ان تمارس النساء المقربات من الخليفة اعمال الرجال في

القضاء والجلوس للمتظلمين والتوقيع على رقاع المظالم، وهذا ما فعلته **القهرمانة ثُمل**[٤٤]التي كانت تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة وتحضر القضاة والاعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها وكان ذلك بأمر من السيدة شغب والدة المقتدر[٤٥] .

في حين نجد ان **أم موسى** قهرمانة دار الخليفة المقتدر بالله كانت تقوم بدور السفير؛ إذ كانت تؤدي الرسائل من الخليفة المقتدر او من امه الى الوزير [٤٦] فقد كانت كثيرة التدخل في الشؤون السياسية واقحمت نفسها في اكثر من ميدان من ميادين الدولة، وغالباً ما كانت تتعرض للوزراء، وتأمرهم بتنفيذ مطالبيها، وإذا ما لقيت معارضة من بعضهم او اختلفت معهم فإن هذا الإعتراض أو التراخي يؤديان في كثير من الأحيان الى عزلهم وحبسهم ومصادرة املاكهم ، وهذا ما حدث مع الوزير ابن الفرات عندما نشبت بينها وبينه جفوة شديدة كانت من بين الاسباب التي ادت الى اقصاء ابن الفرات عن منصبه وذلك لأنها هي نفسها التي سعت بالوزارة الى عبد الله بن يحيى بن الخاقاني[٤٧] بديلاً عنه [٤٨].

وقد تكرر الموقف نفسه مع الوزير علي بن عيسى[٤٩] الذي عزل من قبل الخليفة المقتدر بالله ، وذلك لأنه وقعت بينه وبين ام موسى القهرمانة خصومة ونفره شديدة، فطلبت من الخليفة ان ينتقم لها منه فعزله من منصبه استجابة لرغبتها بعيداً عن ميزاته الادارية ومصلحة الخلافة[٥٠].

وما يميز الانحلال والفساد الاداري في عصر هيمنة المرأة في تلك الحقبة وبشكل سافر عندما كانت ضليعة وصاحبة دور فعال في تبوء الوزراء، فلما قبض على ابي الحسين بن ابي بغل [٥١] وزج به في السجن كتب الى ام موسى القهرمانة بالشروع له في الوزراة، وقدم لها اموال كثيرة فوافقت ام موسى وقربته من الخليفة المقتدر بالله والسيدة والدته، وكتبت له كتاباً وعينته على الوزارة [٥٢]اما احمد الخصيبي [٥٣] كان السبب استيزاره انه كاتب السيدة والدة الخليفة، كذلك القهرمانة **ثُمل** ذات النفوذ التي كانت تؤديه بقوة فأشارت على الخليفة به بعد اخذ رأيها في من يصلح للوزارة، وبادرت ثمل بتقديم رأيها وذكرت له الخصيبي وقدرته

على تولي منصب الوزارة، فنصبه على الفور [٥٤]، وكذا حال الجارية **دمنة** التي هي الاخرى تقوم بإيصال الرقاع بين الخلفاء والوزراء [٥٥].

وبناءً على وصف ما تقدم يمكن القول : ان السلطة في عصر الخليفة المقتدر بالله انتقلت من الرجال الى النساء اذ غلب عليهن تدخلهن في امور الدولة السياسية لاسيما ما يتعلق بعزل وتنصيب الوزراء وقادة العسكر؛ الامر الذي مهد لضياع هيبة الخلافة واختلاط الامور ببعضها، وعمت الفوضى الادارية والسياسية .

وكانت تلك الإنحدارات في مؤسسة الخلافة نتائج طبيعية لمن يولي أمر الخلافة لمن لا شأن ولا فهم له بها، من قبيل قيام القهرمانة – **أم موسى** بالاشتراك مع الوزراء والقُواد في تدبير شؤون الامور العسكرية، والركوب في المواكب الى دار الخلافة [٥٦] .

وكذلك قامت (**اختيار**) قهرمانة الخليفة القاهر بالله(٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) بدور مشابه اذ كانت تبدي الرأي والمشورة للخليفة في تعيين الوزراء [٥٧]، ومن أوجه سيطرة النساء على مقاليد الامور واستئثارهن بالقرارات دون الخليفة، هو ما قامت به السيدة **شغب** والدة الخليفة المقتدر بالله حيث كانت تسعى هي وقهرماناتها في تعيين وعزل كبار رجال الدولة من وزراء وكتاب وقادة بل بلغ بها الامر الى توجيه القضاء؛ إذ كانت تأمر القضاة بإصدار احكام حتى وان كانت هذه الاحكام مخالفة للشريعة الاسلامية، على نحو ما فعلت مع بهلول[٥٨] القاضي [٥٩]، وكذلك تدخلها في ايلاء محمد بن عبد الله بن ابي الشوارب[٦٠] قاضياً لبغداد[٦١].

وكان للسيدة **شغب** دور واضح في عزل وتولية الوزراء، ففي سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) اذ استوزرت ابا علي محمد بن عبد الله بن خاقان، والذي دفع لها مبلغاً قدره مائة الف دينار من اجل ان تسعى في ولايته [٦٢] ومن هنا فإن احد اسباب ثراء السيدة شغب يعود الى ابتزاز الراغبين في الوصول الى منصب الوزير او البقاء في مناصبهم كوزراء في الدولة العباسية في عصورها المتأخرة. كما ان السيدة شغب قد تسللت الى الميدان العسكري منتهزة ضعف ابنها الخليفة وسعت لتعيين ابن اخيها: هارون بن غريب قائداً في الجيش بديلاً عن مؤنس المظفر (الخادم)[٦٣].

وعلى ما يبدو فإن القهرمانات كنّ يتمتعن بميزات خاصة ويبدو انهن يمتلكن قدراً عالياً من الثقافة والحنكة والدهاء والقدرة على التأثير في السلطة ولسن نساءً عاديات، ففي نصوص ابن الساعي[٦٤] ما يشير الى ان اغلبهن كن مثقفات وشاعرات وذكيات ويتميزن بسرعة البديهة. وبذلك فإن انهيار مقام الخليفة قد اسهم فيه عوامل عدة منها: الفوضى الادارية التي كان من اسبابها ارتفاع مقام القهرمانات ؛ فضلاً عن ضعف الخليفة الذي سهل لهن الدخول الى المشهد السياسي والاداري العام والتأثير فيه. وكلام الخليفة المستكفي بالله في وصف دور **عَلَم ، حُسُن الشيرازية** ، التي سعت في توليه الخلافة، يعبر عن هذا المعنى، إذ قال: "انما وجدتها في الشدة، ووجدتكم في الرخاء، وهذه الدنيا بيدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت، أفأبخل عليها ببعضها"[٦٥].

وثمة دور آخر لعبته النساء، اذ رحن يتدخلن في الشؤون السياسية ذات الطابع الاجتماعي واخذن يشاركن في عقد المصاهرات بين خلفاء بني العباس والسلاطين السلاجقة، ومن ابرزها في هذا المجال **صلف** [٦٦] جارية الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)، التي خطبت خديجة خاتون اخت الملك ألب ارسلان[٦٧] للخليفة القائم بأمر الله [٦٨].

المبحث الثالث

مكانة المرأة الاجنبية لدى الخلفاء العباسيين

النصيات التاريخية تؤيد ما كان للمرأة المقرّبة من مكانة عظيمة ودور فاعل في حياة الخلفاء ، وكان اثرها جلياً في الحياة السياسية، وما ولوجها في الميادين السياسية والادارية والشرعية الا تعبيراً عن قوتها وذكائها وقدرتها على التأثير في الخليفة يقابله ضعف الخليفة مما ادى اضطراب في مؤسسة الخلافة والوضع الداخلي عموماً.

ويشار في هذا السياق الى السيدة **قبيحة** والدة المعتز بالله ؛ إذ كانت تتلاعب بابنها كيفما تشاء كونها والدته فضلاً عن تمكنها من خزانة الجوهر، وكان الخليفة يغدق عليها الاموال بين الحين والآخر [٦٩] فأصبحت من اثرى الاثرياء، يدل على ذلك ان الاتراك صادروا

منها اموال تقدر بالاف الدنانير، ومقدار مكوك من الزبرجد الذي لم يُرَ مثله، ومقدار مكون اخر من اللؤلؤ العظيم، وجراب من الياقوت الاحمر القليل النظير، حسب ما ذكره ابن خلدون (٧٠) .

وعلى الرغم من المبالغة في تقدير حجم ثروة السيدة **قبيحة** إلا ان ذلك لا يبعد رواية ابن خلدون عن الحقيقة في ان النساء كن يسيطرن على مجريات الامور ومن ثم الاثراء عن طريق استغلال ذلك النفوذ وتلك السيطرة، وقد تعلق بعض الخلفاء بالجواري المقربات تعلقاً كبيراً؛ فهذا الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) يجزع جزعاً شديداً على جاريته **(دُريدة)** لما ماتت، وكانت مكينة عنده فواساه الوزراء وهونوا عليه مصابه ودعوه الى التزام الصبر (٧١).

وقد ذاع صيت **ام موسى**؛ فهي احدى السيدات المسيطرات على أمور الدولة في عهد المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٢-٩٣٢م)، وأثرت إثراءً فاشحاً، ولمكانتها عند الخليفة فإن صاحبتها: فرج النصرانية كانت تحمل خاتم الخليفة، لمن يعده بتوليته الوزارة (٧٢) .

وقد بالغ الخليفة المقتدر بالله في ابراز مكانة النساء من الجواري والقهرمانات إذ كان يغدق عليهن الاموال ووصل به الأمر الى ان يخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها كما منح احدى حظاياه درة ثمينة زنتها ثلاثة مثاقيل فيما اهدى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم يُرَ مثلها (٧٣).

أما السيدة **شغب** فقد كانت لها مكانتها الخاصة التي تمتعت بها، فقد عرفت بالسيدة تعظيماً لقدرها، وكان لها ديوان خاص ولها قهرمانة خاصة وكان الخليفة المقتدر بالله شديد الحب لها طائعاً لها منفذاً لطلباتها حتى انه افتتح لها مارستاناً اطلق عليه اسم: المارستان المقتدري، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار(٧٤).

وفي خلافة المستضيء بالله اطلقت يد بنفشا في الامور كلها وكان لها المنزلة الرفيعة، كما اعطيت صلاحيات الامر والنهي من غير مراجعة (٧٥).

ولمكانتهن الرفيعة عند الخلفاء سيطرن على مقاليد الامور اذ من يقف على كتب التاريخ – التي تناقلت اخبار النساء وتسلطهن وتحكمهن في مقاليد الامور في العصور العباسية المتأخرة – وقفة متأنية تحقيقاً وتدقيقاً يرى ان النساء القريبات من سدة الحكم سواء كُنّ من الجواري والقهرمانات أو من السيدات كن هن الحاكمات الحقيقيات للدولة، خاصة بوجود خلفاء ضعفاء، او صغار سن؛ إذ اطلقت ايديهن في الادارة والسياسة بشكل كبير، ولم يكن الخلفاء غير حُماة ومشجعين لهن، يشعرون بالفرح والسرور من تضلعهن وتمكنهن من المفاصل الادارية والسياسية في الخلافة. وبهذا الصدد يشار الى **(ثُمل)** قهرمانة ام المقتدر بالله التي كانت تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس في كل جمعة بأمر من السيدة شغب وكان يحضر هذه الجلسات القضاة والفقهاء فاختل الامر بسبب ذلك [٧٦] وعد العامة ان هذا بدعة شنيعة [٧٧] وهذا ما اثار المؤرخ الذهبي [٧٨] الذي وصف هذا الحال المزري بقوله: ((فأنظر الى هذا الوهن الداخل على المسلمين، واهم من ذلك ان القهرمانة ثمل كانت تجلس في دار العدل كل جمعة وتنظر في القصص بحضرة القضاة)).

ان هذه الفوضى التي نتجت عن ضعف الخلفاء مهدت وأدت الى الفوضى الإدارية في جميع مفاصل الدولة من حيث العشوائية في تعيين الموظفين وازدياد عدد الوزراء وتباين اعدادهم ما بين خليفة وآخر. فالخليفة المقتدر بالله كان له اثنا عشر وزيراً، اكثرهم توسلوا بالنساء وتذللوا لهن من اجل البقاء في وزاراتهم[٧٩].

وقامت القهرمانة **صلف** بدور مهم في اعادة ابن جهير [٨٠] الى الوزارة بعد ان تحدثت مع الخليفة المقتدي بقولها: ((إذا استخدمت وزيراً جديداً غضب آلب ارسلان حيث ردوا شفاعته في ابي العلاء الوزير، فإذا اعيد الوزير القديم انقطع الخطاب، وسقط العتاب وبذلت عشرة الاف دينار وخمسة عشر الف دينار فأجاب؟ وكوتب بالرجوع واعفي من المال)) [٨١].

وان قراءة الوثائق والروايات التي تواترت عن تدخل النساء الاجنبيات في العصر العباسي المتأخر في المصادر الاولية والتي لم نجد انها تثبت اي اعتراض قوى من جانب الخلفاء، وتكشف عن ضجر المؤرخين القدماء وهم يدونون احداثه .

فالنويري [٨٢] يصف دخول المرأة الى معترك الاحداث السياسية والادارية بقوله : ((ما هو إلا مظهر من مظاهر تدهور الخلافة)) ؛ ويؤرخ الذهبي [٨٣] حجم الوهن الذي أصاب اكثر المفاصل السياسية والادارية حساسية بقوله: ((.. فأنظر الى هذا الوهن...)) ؛ بينما تحامل البلاذري [٨٤] على **قبيحة** ام ابن المعتز كونها تجاهلت قدره، ولم تأذن له الدخول الى ابن المعتز نهاراً.

اما المسعودي [٨٥] فقد اعطى وصف مؤلم لعصر الخليفة المقتدر، إذ يذكر ((تميز عصر المقتدر منذ استقراره في بداية القرن الرابع وعلى مدى عقدين بدور كبير للنساء الجواري في شؤون الدولة جنباً الى جنب مع افراد العسكر ورؤساء الادارة...)).

الخاتمـــة

المتابعة الاستقصائية لمكانة ودور النساء في الفترة قيد الدراسة توضح ان :

١- المرأة كانت تلعب دوراً كبير ومؤثراً في مجالات السياسة والادارة والعسكر والقضاء حتى صارت النساء أقرب لحكومة مستقلة نصطلح عليها بـ : **حكومة النساء**.

٢- يعود سبب تدخل النساء وبروز دورهن السلبي لتسنم منصب الخلافة لأشخاص غير أكفاء وحجم ما انيط لهن من مهام ، وكان لتدخلهن عواقب وخيمة نتج عنها ارباك في كل مفاصل الدولة وكان مثار قلق وشجب من كل الاوساط النخبوية آنذاك.

٣- فقدت الخلافة هيبتها الشرعية والسياسية بسبب هذه التدخلات وما رافقها من ارهاصات وتجاذب وتنافر اقطاب المعادلة السياسية آنذاك.

٤- استحواذ المرأة الاجنبية على الكثير من الصلاحيات والوظائف تناط شرعاً للرجل فقط مثل (القضاء) واصرارهن على التدخل بهاذ المفصل الحيوي والمهم نتج عنه ارباك الاوضاع السياسية الداخلية ودب الضعف والوهن في جسد مؤسسة الخلافة بسبب تفشي الرشوة وشراء الذمم . بالمقابل أصبح الكثير من النساء ثريات عصرهن وكان هذا على حساب خزينة الخلافة التي كانت تعاني من الافلاس حتى اصبحت عاجزة عن دفع مرتبات

جيشها وموظفيها كل هذه الاحداث كانت بداية لنهاية الخلافة العباسية وهيبتها من خلال سيطرة المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

هوامش البحث:

(١) احمد بن عبد الله القلقشندي: مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت : ١٩٦٤)،١/٢٦٨.

(٢) أسامة بن منقذ: لباب الآداب، تحقيق: احمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية ، (مصر:١٩٣٥)، ص٦٥.

(٣) قبيحة : جارية الخليفة المتوكل العباسي وام ولده المعتز بالله سماها قبيحة لشدة جمالها بعد مقتل زوجها بقت عند ابنها المعتز وبعد مقتل المعتز اختفت ثم القي القبض عليها وصودرت اموالها ونفيت خارج بغداد وماتت في خلافة المعتمد بالله. ياسين العمري: الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الثقافة ، (بيروت: ١٩٧٣)، ١/٢٩١.

(٤) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ،ط٣، (القاهرة : ١٩٧٩)، ٩/٢٢٢-٢٢٣.

(٥) سوزي حمود: الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها، تقديم ومراجعة: عصام شبارو، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت : ٢٠١٤) ، ص ٩٣.

(٦) أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر ، (بيروت : ١٩٧٧) ، ١/٤٧٨-٤٧٩.

(٧) شغب : وهي من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء، تأمر وتنهي وحكمت وتصرفت في امور الخلافة لضعف ابنها. عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، المطبعة الهاشمية ، ط٢، (دمشق : ١٩٥٩)، ٥/٦٧.

(٨) العباس بن حسن: وزير المكتفي والمقتدر وثب عليه ابن حمدان وضرب عنقة في نوبة ابن المعتز وبعد وفاة اخذ البيعة من المقتدر وقتل سنة (٢٩٦هـ-٩٠٨م) .

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد ابراهيم ومحمد بن الحسين بن محمد، مطبعة وزارة المعارف ، (استانبول : ١٩٤٩) ، ١٦/٣٧٠-٣٧١.

(٩) ابو الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تصحيح: عبد الوهاب النجار، المطبعة المنيرية ، (مصر : د. ت) ، ٦/٢٣١.

(١٠) مؤنس الخادم : الملقب بالمظفر المعتضدي احد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك وكان خادماً ابيض فارساً شجاعاً سائساً داهية ، ندب لحرب المغاربة العبيدية وولي دمشق للمقتدر ثم جرت له الامور فحارب المقتدر فقتل يومئذ المقتدر فسقط في يد مؤنس الخادم ونصب القاهر بالله خليفة ثم قتله القاهر، عن عمر ناهز التسعين سنة حكم فيها ستين سنة وخلف اموال لاتحصى، قتل سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط٣، دار الرسالة ، (بيروت : ١٩٨٥) ، ١٥/٥٦-٥٧.

(١١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء، اعتنى به : وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٨) ، ص١٥٥.

(١٢) ابو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة : ١٩٣٨) ، ص١٥٠.

(١٣) ابن الفرات : هو علي ابن محمد بن الفرات ابو الحسن الوزير ولاه الخليفة المقتدر بالله الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم قتله، وكان ذو مال جزيل ومكرماً للعباد والعلماء وذو مروءه . اسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير: البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت : ١٩٦٦) ، ٦/١٤٨.

(١٤) ابو علي محمد بن محمد بن مسكويه: تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٣) ، ١/١٤٣.

(١٥) أبو الحسن هلال بن محسن الصابي : تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، دار إحياء الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٥٨) ، ص٢٨٧-٢٨٨.

(١٦) القهرمانة : لقب كانت تلقب به مديرة قصر الخلافة وهي مؤنث قهرمان وهي كلمة فارسية وقهر تأتي بمعنى: الغلبة وكانت للقهرمانة مكانة كبيرة في تصريف شؤون دار الخلافة. ابو الحسن علي بن محمد الماوردي: أدب الدين والدنيا، ضبطه وعلق عليه: عبد الله العتم، المكتبة العصرية ، (بيروت : ٢٠٠٨) ، ص١٨٤.

(١٧) عماد الدين اسماعيل بن علي ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر، تعليق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٧) ، ١٨٧/٢؛ شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد الحلبي، مطبعة المكشهد الحسيني ، (دمشق : د. ت) ، ص٢٠٥.

(١٨) أم موسى: سكينة بنت العباس بن محمد بن سليمان كانت في جانب ام المقتدر قبل تقلده الخلافة وعظم امرها مع تسلمه الملك اجريت لها ارزاق وافرة. القاضي رشيد بن الزبير: الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت : ١٩٥٩) ، ص٢٣٩.

(١٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ١٧٢/٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ١٤٥/١١.

(٢٠) ابن مسكويه: تجارب الامم ، ٤٩/٥.

(٢١) زيدان القهرمانة: وهي من القهرمانات التي كان لهن مكانة ودور كبير في ادارة شؤون الدولة في عهد الخليفة المقتدر. ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)، ٣٩٧/٢٣.

(٢٢) الصولي: هو محمد بن يحيى كان عالماً بفنون الادب غزير المادة حازماً بتصنيف الكتب كان مقبول عند الراضي بقوة ونديماً ومعلماً له توفي سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م) ، ينظر : عبد الملك بن محمد الثعالبي: خاص الخاص، تحقيق: درويش الجويدي، مطبعة أبناء شريف ، (صيدا : ٢٠٠٨) ، ص١٧٢.

(٢٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء ، ص٢٤٧.

(٢٤) عبد الملك بن محمد الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف المنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار النهضة ، (مصر : ١٩٦٥) ، ص١٩٥.

(٢٥) عـَلَم: فارسية الاصل من منطقة شيراز سعت لاخذ الخلافة للمستكفي بالله ولكن قبض عليها وقطع لسانها. محمد بن احمد بن اسحق الوشاء: الفاضل في صفة الأدب الكامل ، تحقيق : يوسف يعقوب المسكوني ، مطبعة شفيق ، (مصر : د.ت) ، ص١.

(٢٦) توزون: تركي الاصل من خواص بجكم غدر بالخليفة المتقي ، وكانت تعتريه علة الصرع ولم يحل عليه الحول بعدما فعل ذلك بالمتقي، وكان جباراً ظالماً فاسقاً فاتكاً قتل خلقاً كثيراً واخذ الاموال منهم، هلك في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م في مدينة هيت . الصفدي: الوافي بالوفيات ، ١٠/٢٧٦.

(٢٧) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٤) ، ٦/١٣٨.

(٢٨) محمد بن علي ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي ، نشر المعهد الهولندي للآثار والبحوث العربية ، (مصر : ١٩٨٣) ، ص١٧٥.

(٢٩) ابو الفرج ابن اهرون الملطي: تاريخ مختصر الدول، تصحيح: انطوان الصالحاني ، دار الرائد العربي ، (لبنان : ١٩٨٣) ، ص٢٨٩.

(٣٠) معز الدولة: أحمد بن بويه الديلمي السلطان معز الدولة ابو الحسين قدم الى بغداد سنة اربع وثلاثين ومات بالبطن سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٦/١٧٣.

(٣١) البويهيون: أسرة فارسية حكمت اصفهان وشيراز وكرمان وبغداد سنة ٣٢٠-٤٤٧هـ/ ٩٣٢-١٠٥٥م اسسها ابو شجاع بويه وأولاده الثلاثة : عماد الدولة ، ركن الدولة ، معز الدولة ، وقد اضعف هولاء سلطة الخلفاء العباسيين. محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية " الدولة العباسية"، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر : ١٩٧٠) ، ص٣١٦.

(٣٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٣٨٥/١١ ؛ أبو فلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت : د. ت) ، ١١٥/٣.

(٣٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ٤٩٣/٨.

(٣٤) شمس النهار: وهي جارية الخليفة المقتدي بأمر الله قدمت الطعام للخليفة ودست فيه السم على اثره سقط مغشياً عليه فتوفى فاحضرت الوزير واسرعو بعقد البيعة لولي العهد ابنه المستظهر وبعدها دفن المقتدي وصلي عليه . ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٣٧٧/٨.

(٣٥) خير الدين الزِرَكلي: الاعلام، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ٢٧٧/٥.

(٣٦) شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قز اوغلي سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، (انقرة : ١٩٦٨) ، ص١٨٢/٢؛ محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة ، (بيروت : ١٩٧٣) ، ٩٤/٣.

(٣٧) ينفشا: هي بنت عبد الله كانت كريمة صالحة معروفة باعمال البر والصدقات وبناء المساجد والربط، توفيت سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م). سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ٥١/٨.

(٣٨) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ، ٥١/٨.

(٣٩) ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: التنبيه والاشراف، مكتبة خياط ، (بيروت :١٩٦٥) ، ص٢٢٦.

(٤٠) قطر الندى: هي بنت ابي الحسن خامرويه بن احمد بن طولون تزوجها الخليفة المعتضد بالله وحملت اليه الى بغداد واسمها اسماء وكان صداقها الف الف درهم ووصفت بفرط العقل والجمال ماتت ودفنت في قصر الخلافة . الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٤٨/٧.

(٤١) أميرات البلاط العباسي ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٩) ، ص١٠٤.

(٤٢) ابو علي المحسن بن علي التنوخي: نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر ، (بيروت : ١٩٧١) ، ٢٦٩/٣.

(٤٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٤٧.

(٤٤) ثـُمل : كانت من رباة النفوذ والسلطان في عصر المقتدر واعتمدت عليه السيدة ام المقتدر في ادارة سياسية الدولة وشؤونها وكانت موصوفة بالاصراف في العقوبة .السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٧.

(٤٥) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٧٦.

(٤٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ٦١٠/٦.

(٤٧) الخاقاني : هو عبدالله بن يحيى بن الخاقاني ولي الوزارة بعد ابن الفرات في سنة ٣١٢هـ ٩٢٤م كان حسن البلاغة والادب ومليح الخط وجواداً ، قبض عليه سنة (٣١٣هـ ٩٢٥م) بقي في الوزارة (١٨) شهر توفي سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) .الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٣٦/٢.

(٤٨) ابن مسكويه: تجارب الامم، ١٦٥/٥؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ٦٣/٨.

(٤٩) علي بن عيسى : هو الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن داوود الجراح وزر اكثر من مرة للخليفة المقتدر والخليفة القاهر توفي سنة (٣٣٤ هـ /٩٤٥م) . الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٢٩٨/١٥.

(٥٠) ابن كثير: البداية والنهاية ، ١٢٤/٦ .

(٥١) أبو الحسين بن ابي البغل: محمد بن احمد بن يحيى بن ابي البغل ابو الحسين الكاتب من اعيان كتاب الدواوين وولي الجبل واصبهان، وله ادب ونثر، توفي سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م). الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣٦/٢.

(٥٢) الصابي، رسوم دار الخلافة ، ص٢٩٥.

(٥٣) أحمد بن محمد بن ابي الخصيبي الجرجاني الكاتب توفي سنة (٢٥٠هـ/٨٤٦م)، استوزره الخليفة المقتدر بالله ثم القاهر بالله ثم المستعين بالله، فغصب عليه وهدده بالقتل ونفي الى المغرب سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م). ينظر : الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٩٨/١٥.

(٥٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ١١/ ١٠٩.

(٥٥) الثعالبي: ثمار القلوب، ص١٩٥.

(٥٦) ابن مسكويه: تجارب الامم ، ٢٦١/١.

(٥٧) ابن مسكويه: تجارب الامم ، ٣٥٠/٥.

(٥٨) بهلول: علي بن محمد بن احمد بن اسحق ولد في بغداد سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) كان حافظاً للقران منها قضاء الانبار . ابو بكر احمد علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد او مدينة بغداد، دار الكتاب العربي ، (بيروت : د.ت) ، ٥٥٧/٣.

(٥٩) القلقشندي: مآثر الإنافة ، ٢٣١/٢.

(٦٠) أبو الشوارب : ابن ابي الشوارب ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدالله بن العباس بن محمد بن عبد الملك ، كان ورعاً نزيهاً عفيفاً .الحنبلي: شذرات الذهب ، ٨٥/٥.

(٦١) محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، نشره: محمود توفيق، المطبعة الرحمانية ، (مصر :١٩٨٠)، ص٢٧٣.

(٦٢) الصابي: الوزراء، ص٢٨٧ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ١١٥/٦.

(٦٣) ابن مسكويه: تجارب الامم، ١٢٤/٢.

(٦٤) تاج الدين علي بن أنجب: نساء الخلفاء المسمى "جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والإماء"، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف ، (مصر : د.ت) ، ص١٠٥، ١١١.

(٦٥) صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي: نكت الهيمان في نكت العميان، المطبعة الجمالية ، (مصر :١٩١١)، ص١٨٣؛ تقي الدين عارف الدوري: عصر إمرة الأمراء

في العراق ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م)، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، مطبعة أسعد ، (بغداد : ١٩٧٥)، ص١٦٤.

(٦٦) صَلف: ارمنية الاصل اشتراها الخليفة القائم بمبلغ عشرون الف درهم من احد تجار الرقيق في سوق بغداد، عرفت بالذكاء وسرعة البديهية. محمد عبد الملك الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، (القاهرة :١٩٧٧)، ٧٢/٣ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ٢٧٥/٢.

(٦٧) آلب ارسلان: ابن السلطان رضوان ابن سلطان تتش ولي امرة حلب بعد ابيه ول ست عشرة سنة وولي تدبير ملكة البابا لؤلؤ فقتل اخويه ملكشاه ومباركاً جماعة من الباطنية . للمزيد ينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات ، ٩ /٢٠٣.

(٦٨) ابن الساعي: نساء الخلفاء، ص٥١ ؛ جواد: أميرات البلاط ، ص١١٣.

(٦٩) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٢٦٦؛ الثعالبي: ثمار القلوب، ص١٩٥.

(٧٠) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى : (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ، (د ـ م : ١٩٧١) ، ٢٩٧/٣.

(٧١) ابراهيم بن حضري القيراوني: زهر الاداب وثمر الالباب، قدم له وشرحه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ، (بيروت : ٢٠٠٨)، ٢١٧/٣.

(٧٢) الصابي: تاريخ الوزراء، ص٢٩٣.

(٧٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٧٨.

(٧٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢٦/٦.

(٧٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ٥١/٨.

(٧٦) القلقشندي: مآثر الإنافة ، ٢٧٦/١ ؛ ابن الجوزي: المنتظم ، ١٨٠/١٣-١٨١.

(٧٧) ابن الجوزي: المنتظم، ١٨٦/١.

(٧٨) ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد: دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(بيروت : ١٩٨٥)، ١/١٨٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٦/١٢٧.

(٧٩) ابن كثير: البداية والنهاية، ٦/١٢٤؛ علي ابراهيم حسن: نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ص٨٨.

(٨٠) ابن جهير: محمد بن محمد بن جهير: استوزر لثلاثة خلفاء واوصى به القائم حفيده المقتدي. توفي سنة ٤٩٣هـ/١١٠١م). ينظر: الذهبي: سِير أعلام النبلاء، ١٤/١٨٧.

(٨١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ٨/٢٥٤.

(٨٢) نهاية الأرب ، ٦/٢٣.

(٨٣) دول الاسلام ، ١/١٨٥.

(٨٤) القيرواني: زهر الآداب ، ٢/٣٠٠.

(٨٥) التنبيه والاشراف ، ص٢٢٦.